تجليات طفلة !

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه المرسلين محمد بن عبدالله الصادق الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه من يومنا هذا إلى يوم الدين، أما بعد:

هي المرة الأولى التي أكتب فيها شهادة أنقلها بنفسي، فيها من العجب والغرابة ما فيها، رأيت جانباً منها بعيني، وسمعته بأذني، ولمست ذلك واقعاً موجوداً، لن يكون للخيال فيها نصيب، إلا أن يتعمد الكذب أحد أطراف هذه القصة، وهو ما أنزههم عنه حسب ما رأيت وعرفت ولامست والله حسيبي في ذلك، وللقارئ الكريم مطلق الحرية في الإثبات أو النفي ومن خلال ما سيقرأه من أحداث أضعها بين يديه ناقلاً إياها من ذات الأشخاص الذين رووها في حضوري، ولله حكمة في كل ما يحدث، وهو المدبر أحسن تدبير –سبحانه– إن أراد شيئاً قال له: كن، فكان.

أشخاص القصة الرئيسيون:

فقد كنت أحد الذين حضروا للوقوف على قصة غاية في العجب والإدهاش، أحد أطرافِ هذه القصة الشيخ (أبو عبدالله التهامي) حفظه الله، والذي وجد نفسه جزءاً أساسياً؛ بل الشخصية المحورية لمشاهد هذه القصة، ولعل الأحداث ما كانت إلا لتظهر شيئاً كان خفياً، أو تقطع اليقين في شيءٍ ربما اعتقد البعض أنه كان ظنياً.

أما المدهش العجيب فهو طرف القصة الآخر، والذي على وشك بلوغ الحُلُم، فلم يكن حتى في سن الرشد ولم يجلس مجالس العلم والعلماء، وليس من أهل المعرفة أو الدراسة أو التخصص، ليس هذا فحسب؛ بل لم يكن من جنس الذكور أساساً.

إذن .. فهي طفلة من سائر الأطفال، تعيش في أسرة من سائر أسر هذا المجتمع اليمني الفِطري، لأبوين بسيطين، شعرا أن طفلتهما الصغيرة هذه؛ ربما تعرضت لمس شيطاني أو سحرٍ أو أمرٍ ما؛ وذلك أنها –وحسب قولها– تشاهد أشخاصاً في يقظتها لا يشاهدهم سواها، يتحدثون معها ولا يسمعهم غيرها، وكما يظهرون لها في اليقظة؛ يظهرون لها في المنام أيضاً.

إضافة إلى ذلك .. فالطفلة رغم صِغَر سنها يظهر جلياً أنها تلتزم الدينَ فطرةً وسجيةً، عاليةُ الخُلق والحياء، يشهد على ذلك ترفعها الفِطري عن الكثير من المباحات؛ كالأردية غير المحتشمة وإن في إطار البيت، وعن استخدام أدوات التجميل، فضلاً عن التزامها بأداء السنن المستحبة، ومواظبتها على تقليم الأظافر وعدم إطالتها، كسنة تتيح لأولياء الله الصالحين استشراف عالم الغيب من خلال الرؤى المنامية وكما ورد في السنة النبوية.

البداية:

ومن هنا بدأت مشاهد هذه القصة وأحداثها مع هذه الطفلة؛ تتابع يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، إلى أن قرر الشيخ الفاضل أبو عبدالله أن يطلعنا على جانب يلخص هذه المشاهد وتلك الأحداث، ونكون حضوراً مع شخص هذه الطفلة لنسمع ونرى ونسأل ونناقش بأنفسنا؛ تلك الأمور التي تحدثت عنها، وليتحدث كلٌ منّا بقناعاته التي تَوَصَّل إليها بنفسه، ودون تأثير الروايةِ والحكايةِ أو نقل الآخرين، أو تأثير الشيخِ أبي عبدالله نفسه؛ إن كان هو الشارح أو القاصّ لتلك الوقائع العجيبة والغريبة عن هذه الطفلة، والتي أثارت دهشتنا وقبل ذلك دهشته هو.

وفي صباح السابع من ذي القعدة لعام 1438 هجرية؛ يوم الأحد –وليوم الأحد ما له في حياة الشيخ أبي عبدالله، إذ هو يوم الفتوحات الربانية عليه–، دُعيت صبيحة ذلك اليوم فيمن دُعي من الإخوة الأفاضل الذين حضروا مع الشيخ الذي سعى جاهداً لإقناع هذه الطفلة في التحدث معنا ورواية تلك الأشياء التي رأتها، وعلى مضض وافقت، ومع كل الخجل من التحدث أمام الرجال اقتنعت، فظاهر ملامحها تشي بصغر سنها ولو أن الجسم تجاوز ذلك قليلاً؛ إلا أن شهادة ميلادها التي عاينْتُها بنفسي؛ تحكي أن مولدها كان في فبراير من عام 2004م. إذن .. فهي طفلة إذ ما تزال تتجلى في ثنايا كلامها براءة الطفولة، رغم بزوغ حياء المرأة الفِطري في حركاتها وتصرفاتها.

كما أسلفت فقد بدأت القصة في البحث الحثيث من قبل والد الطفلة عن راقٍ أو شيخ علم؛ ليقرر حالتها إن كانت من قبيل المس الشيطاني، أو السحر، أو أنه عَرَضٌ آخر، وفي سبيل ذلك قام جارهم والذي يُدعى عبدالله بن أحمد، بالتردد على الشيخ أبي عبدالله، لسابق معرفته به، ولِمَا عَرَفَه عنه من حفظٍ للقرآن الكريم ودرايةٍ بأمور السحر والمس والجان، وحاول إقناعه في الوقوف على أمر

هذه الطفلة، والتعرف على حالتها، بالقراءة عليها، ورقيتها وتحديد ما إذا كانت مصابةً بالسحر أو المس وتلبس الجان أو غير ذلك، وحيث أن الشيخ التهامي دائم الانشغال، مزدحم المواعيد، فضلاً عن محاولاته الابتعاد وتجنب مثل هذه المواقف؛ لم تكن استجابته سريعة، فلم يُلَبِّ طلب هذا الأخ؛ وظل يعتذر ويعتذر لأكثر من مرة، بل إن الشيخ حاول الاستعاضة عن حضوره الشخصي بقراءة القرآن على الماء، علَّ ذلك يكون سبباً في شفاء هذه الحالة، ورفعاً للحرج. وبعد إلحاحٍ وتوضيحٍ من ذلك الأخ بأن المطلوب فقط: هو تحديد ما إذا كانت بحاجة إلى الرقية أم لا؟!. وإن كانت كذلك .. فيمكن عرضها على شيخٍ آخر. وأخيراً .. اقتنع الشيخ بالذهاب للوقوف على أمرها والذهاب للمشاهدة والسماع منها.

وفي يوم الأحد –أيضاً– الثاني عشر من ربيع الأول عام 1438 للهجرة، والذي يقام فيه احتفال في العاصمة صنعاء بذكرى المولد النبوي ﷺ؛ كانت الفرصة سانحةً للشيخ للاطلاع على موضوع هذه القصة، كون الإجراءات الأمنية مشددة، ويسود العاصمةَ حالةٌ من الهدوء النسبي؛ تشهده عادة في مثل هذا التوقيت.

ومن ذلك التاريخ تحديداً ظل الشيخ في تردد على هذه الطفلة، وكانت له جلسات متعددة معها بحضور والدها وأفرادٍ من أسرتها، وحضور جارهم الذي كان سبباً في اللقاء بينهما، فيما لم يخبر الشيخ أحداً عن ذلك، غير من كانوا في هذه الدائرة الضيقة.

لب العجب والغرابة:

تروي الطفلة أنه تأتيها رؤى منامية غريبة، منذ أن كانت في الثانية عشر من عمرها، واستمرت هذه الرؤى إلى أن رأت أنها تقاتل مع المهدي في بيت المقدس، ثم تطور الأمر وأصبح يتمثل لها ويكلمها شخص في اليقظة، كما أنها تراه في المنام أيضاً، وفي بعض الأحيان يظهر لها شخصان اثنان، يرتديان كعمامة الرسول ﷺ وملابس أشبه بالزي السوري القديم، أحد هذين الشخصين شيخ كبير في السن يدعى ناصر ذو لحية بيضاء، والآخر يدعى محمد بن عبدالله؛ (المهدي) –هكذا تحكي–، يظهران لها أحياناً وهي وحيدة، وأحياناً أخرى وهي في حضرة آخرين لا يمكنهم إدراك ذلك، وقد

شعرت بالخوف من ظهورهما أمامها في المرة الأولى والثانية، ثم اعتادت على مجيئهما دون رهبةٍ أو خوف، وسواءً أكان ذلك في ليلٍ أو نهارٍ.

الطفلة ومن خلال محاولاتنا التأكد اتضح أنها لم تكن تعلم عن موضوع المهدي من قبل بالفعل، ولم يكن لها علاقة أو معرفة بهذا الموضوع لا من قريب ولا من بعيد، وسواءً عن طريق الدراسة أو سماع المحاضرات أو غير ذلك، كما أنها تعيش في أسرة عادية، ليس لديهم ما يمكن القول أنه سابق علمٍ أو معرفةٍ عن شخصية المهدي عليه السلام؛ إلا ما يتداوله سائر الناس من ترديد هذا الاسم طلباً للخلاص لا أكثر؛ فضلاً عن التفاصيل الدقيقة التي وردت في الأحاديث والآثار! وكذلك هو حال والدها وأقاربها.

كما أن الشخص الذي كان سبباً في عرضها على الشيخ، لم يسبق له أن تحدث معها أو مع والدها -كما تبادر إلى ذهن الشيخ في بادئ الأمر- عن أيٍ من المواضيع المتعلقة بالمهدي، بل لم يكن على علم بكثير من التفاصيل التي تكلمت هي عنها! وخبرت بها!

ومن خلال ذكرها للفظة (المهدي) أخذ الأمر يلفت انتباه الشيخ كأحد المهتمين والمتعمقين في دراسة هذه الشخصية بصفاتها وصفات زمانها ومكانها، بل وحثه ذلك على الاهتمام بمستجدات أخبار هؤلاء الذين يعاودون الظهور أمام هذه الطفلة، والتردد عليها من فترة إلى أخرى.

وأدعى من ذلك للاهتمام؛ أنها سردت أحداثاً جاءت في نصوص السنة النبوية وآثارها، سردتها مرتبةً ومنسقةً تنسيقاً لم يستطع الوصول إليه العلماء المتعمقين في هذا المجال، من ذلك -كما يوضح الشيخ- مسألة: نطق الحجر والشجر في أرض فلسطين عند قتال اليهود. فليس من السهل أن يستنتج العالم فضلاً عن طالب العلم من النصوص النبوية والآثار أن ذلك يكون في عهد المهدي عليه السلام، ولا يمكن لطفلة في هذا السن؛ الإخبار عن ذلك من فيض علمها أو إدراكها أو معرفتها البسيطة. في حين أنها سردت ذلك من واقع رؤاها المنامية التي أخبرت بها وبكل ثقةٍ وتأكدٍ مما تقوله، وتظل تعيده وتكرره!.

الرؤى المنامية:

وهنا ننتقل بكم إلى جانب الرؤى المنامية والتي كانت تراها بداية الأمر، وقبل أن يتطور ذلك إلى ظهور أشخاصٍ أمامها يقظةً، إذ تذكر الطفلة أنهم لم يظهروا إلا بعد أن شاهدت هذه الرؤيا والتي تتعلق بالمهدي عليه السلام.

رأت الطفلة في هذه الرؤيا أنها كانت في قريتها في إحدى المحافظات اليمنية جنوب العاصمة صنعاء، مع رجالٍ ونساءٍ، وأن المهدي نزل من جبلٍ معروفٍ في القرية، وأنه كان يوزع عليهم سيوفاً من وراء ظهره وبيديه الاثنتين، ولم يكونوا يقاتلوا في اليمن، ثم تحركوا مسرعين ومروا على أراضٍ كثيرة منها مكة والمدينة، حتى وصلوا إلى أرض يقال لها الأرض المقدسة -بهذا اللفظ-، وكانوا يحاربون اليهود، والشجر والحجر يتحرك معهم ويكلمهم؛ يا مسلم ورائي يهودي تعال فاقتله، حتى الشجر والحجر الصغير، إلا شجرةً واحدةً لم تكن تتكلم ولا تتحرك تشبه شجرة (الطلح).

كذلك رأت أنها كانت تجلس وفي يدها مسبحة، على سجادة في أرض كبيرة خضراء معشبة، ترتدي حجاباً إسلامياً أخضراً، وثوباً أبيضاً، وأن الرسول ﷺ حضر ولم تكن تشاهد إلا نوراً، وكانت تسمع أصواتاً عِدّة تقول: يا رسول الله، يا رسول الله. وكان الرسول ﷺ يقول لها : ما شاء الله، ما شاء الله، تبارك الله.

كما أنها رأت ذات مرة أنها تمشي مع والدها ثم قالت له: انظر إلى الدرج الذي ينزل من القمر، ثم رأت نفسها ترتقي هذا الدرج حتى صعدت إلى القمر.

ورأت في رؤيا أخرى فتحة في السماء ينزل منها أناس نورانيون، حد تعبيرها.

وكانت آخر رؤيا لها -قبل جلستنا معها تلك- أنها رأت نفسها في القدس وأن المهدي يرتدي عمامة بيضاء وملابس سكرية اللون كالأزياء السورية، وأنها كانت ترتدي كملابس خولة بنت الأزور -التي درست عنها في الصف الخامس الابتدائي كما تقول- ولم تكن ملثمة، وكانت تقف على باب القدس، وكان لون الباب ذهبياً، وهي واقفة عن يمين المهدي بينما هو ممسك بسيف ثقيل في يده اليمنى، وطوله بطول ذراع الإنسان، ذو قبضة ذهبية مع فضة، والسيف مسلول وللأعلى، وهي تمسك

أيضاً بالسيف بيدها اليمنى لكن كفها قابضة فوق كف المهدي، ثم قالت للمهدي: يا أبي محمد هناك يهودي. وتشير بيدها اليسرى إلى بيت المقدس.

كان ذلك جزءاً مما رأته الطفلة من رؤىً منامية عجيبة.

شخصان يتمثلان في اليقظة وفي المنام:

أما العجب العجاب فهو أمر الشخصين اللذين كانا يظهران لها في اليقظة والمنام، وحسب هذه الطفلة عجيبة الحكاية، أنها لم تبدأ في مشاهداتها لهما مجتمعين أو منفردين إلا بعد الرؤيا التي رأتها وهي تقاتل في القدس مع المهدي –سالفة الذكر–، وهنا تتحدث عنهما وعن صفاتهما، فقد شاهدتهما يأكلان التمر ويشربان القهوة واللبن، من طعامٍ يحضرانه معهما، وليس من طعامٍ موجودٍ في البيت، وعن ملابسهما تقول أنهما كانا يرتديان لباساً أقرب إلى الزي السوري القديم ذي السراويل العريضة، تارةً أبيض اللون، وأخرى أسود، واضعين على رأسيهما عمامة الرسول ﷺ، بلونها الأبيض، وأحياناً ذات لونٍ سُكَّري (البياض ذو الصفرة)، وكان مجيئهما لا ينحصر في وقتٍ محددٍ من اليوم أو الأسبوع، كما لا ينحصر بمكان محددٍ؛ فقد يجيئان في البيت أو خارج البيت، في ضوءٍ أو ظلام، ولا يكون ظهورهما عليها فجأةً؛ فهما يدخلان عليها من الباب دخولاً، كما أنهما يبدآنها بالسلام دائماً، ويحضران في أحيانٍ وهي منفردة، وفي أحيانٍ أخرى في وجود أشخاصٍ حولها، وبالطبع فهي تشاهدهما وتسمعهما وتتحدث معهما دوناً عمن حولها.

وقد حدث أن عرفاها بنفسيهما، فأحدهما يقول أن اسمه ناصر، وهو شيخ كبير في السن ذو لحية بيضاء، ارتكز دوره على النصائح المتمثلة في الحث على الالتزام بالصلاة وقراءة القرآن والذكر وغيره.

وأما الآخر فيقول أنه محمد بن عبدالله، وأنه المهدي!. وهنا يبدأ فصلٌ جديد من فصول الإدهاش والتشويق، فهي لا تعي ماذا تعني هذه الكلمة أساساً كما أسلفت، لكنها مع كثرة تردد هذا الشخص الذي يتمثل لها بين الفينة والأخرى، أخذت ترسم في مخيلتها أوصافاً خُلقية وخَلقية لمن تراه في اليقظة تارة وفي المنام أخرى، ويلخص هذا الآتي من حيث لا تعلم سبب مجيئه أن مهمته أن يوصلها ويسلمها لهذا الشخص الذي جاء للوقوف على حالتها والعمل على علاجها ورقيتها مما هي فيه –كما كان يعتقد أبواها–، بل وظلت تروح وتجيء ما بين شخصين متشابهين شكلاً؛ ومختلفين كُنهاً، الأول لا

يراه ممن حولها إلا هي فقط، والآخر شبيهه الذي لا يعدو أن يكون نسخةً منه فيما عدا صفتين اثنتين لا غير؛ لم تشاهدهما في صاحب الشخصية الحقيقية على أرض الواقع، هما: العينان الواسعتان، والارتفاع البسيط في الأنف.

وهنا تتحدث الطفلة الأعجوبة؛ ويؤيد ذلك الشيخ أبو عبدالله التهامي، أنها طلبت مجيئه ذات مرة ليحضر منفرداً ودون جارهم الذي كان سبباً في إحضار الشيخ إليها، أو أي شخصٍ آخر، وعندما وصل الشيخ، وفي حضرة والدها فقط؛ بدأ الحديث بينهما!

- قالت: يا شيخ أريدك أن تجيبني بمنتهى الصراحة، ودون أي تعريض أو تورية.
- قال: أبشري .. تفضلي.
- قالت: أنت اسمك (محمد)؟
- ومباشرةً أخذ الشيخ في الابتعاد عن الموضوع، وتغيير مجرى الحديث في محاولة للتهرب من السؤال، وهو يقلب فكره فيمن حدثها عنه وعن شخصيته، متعجباً ومستغرباً من هذا السؤال الذي لم يكن ليطرح عليه؛ ومن طفلة صغيرة لا تدري عن الشيخ وعن قصة حياته أي شيء.
- وعندما أنهى الشيخ حديثه أخذت في السكوت قليلاً، ثم قالت: أنا سألت وقد طلبت منك أن تجيبني بصراحة، ولم تجب على سؤالي، هل اسمك (محمد)؟
- فقال: ماذا لديك اليوم؟ فأنا لست المشكلة، أنت الذي نريد أن نعرف عنك، من أنت؟ وما بك؟.

ويجول في خاطره أنها لا تشتكي أي سقم أو داءٍ أو مس، فلم تتأثر بقراءة القرآن كما يتأثر من ذلك مرضى المس، ولم تبدِ أي ردَّ فعلٍ للماء المرقي بالقرآن، بحيث ينبئ عن أي عَرَضٍ أو مرض.

- قالت: يا شيخ أنا سألتك .. اسمك (محمد)؟!
- فقاطعها قائلاً: ما عليك أنت من هذا. ما الذي لديك؟
- قالت: أولاً أجبني.
- قال: وبعد ذلك؟
- قالت: أول شيء أجبني وأنا سآتيك بما بعده.

- وأمام شجاعتها غير الاعتيادية في السؤال وإصرارها أجابها الشيخ: نعم!
- قالت: اسم أبيك (عبدالله)؟
- قال: يعني.
- قالت: أولاً قل.
- قال: نعم.
- قالت: اسم أمك (آمنة)؟
- وهنا ذهب فِكْر الشيخ مرةً أخرى إلى جارهم الأخ (عبدالله بن أحمد)، وأنه هو من أفشى كل ذلك، وأنه قد يكون عرف عن طريق أحد المقربين من الشيخ، ونقل ذلك إلى والد الطفلة ووالدها هو من أخبرها!. ثم قال لها: نعم.
- قالت: اكشف عن رأسك؟
- وعادة الشيخ ارتداء العمامة اليمنية، أكثر الأحيان، وإن لم فعمامة الرسول ﷺ البيضاء المحنكة. وعند طلب الطفلة هذا؛ أصيب الشيخ بالإحراج الشديد، إذا لا تفارق الغترة رأسه حتى في منامه. فقال لها: أكملي.
- قالت: لا!.. إلا أن تكشف عن رأسك.
- فأخرج الشيخ بطاقته الشخصية التي تظهر فيها صورته حاسر الرأس، إلا أنها أصرت أن يكشف رأسه، وعندها ما كان من والدها إلا أن يتدخل لإقناعها أن الصورة الظاهرة في البطاقة الشخصية هي ذاتها، وتوضح ما تريدين رؤيته.
- فاقتنعت وتحققت من الصورة ثم أعادتها، وقالت: اكشف ظهرك.
- عندها قال الشيخ: أنا لا أكشف ظهري لأحد! لكن! .. ولاختصار المسألة؛ فإن الشيء الذي تبحثين عنه موجود؟ فما هو المطلوب من كل هذا؟! وما التالي؟!
- قالت: الشخص الذي يتردد عليّ؛ قال لي: اسألي الشيخ عن هذه الأشياء، وإذا تأكدت من كل تلك المواصفات فبشريه بأنه المهدي!
- فتفاجأ بكلامها وظل مستغرباً ويسائل نفسه من نقل لها كل هذا؟، قائلاً: الآن أنا سأسألك؛ هل قال لك أحد أن اسمي (محمد)؟
- قالت: لا.

- قال: ما هو اسمي عندك من قبل؟
- قالت: أنا أعرفك بأنك الشيخ، أبي عندما يحضرك؛ يقول الشيخ جاء .. الشيخ ذهب .. لا أعرف غير ذلك. وهو ما أقر به والدها أيضاً، إذ لم يكن يعلم هو بنفسه من هو الشيخ وما اسمه؟!

وعلى ذلك انتهت تلك الجلسة، وذهب الشيخ بعدها مباشرة لسؤال جارهم عبدالله بن أحمد؛ يستحلفه بالله العظيم، عن نقله لأي من المعلومات التي أوردتها الطفلة، فأقسم أنه لا يعلم حتى هو بشيءٍ منها. وظل خاطر الشيخ يعاود عليه الظنون، وعاود الرجوع إلى جارهم أكثر من مرة مكرراً السؤال، وكان الرد هو نفسه؛ بعدم علمه وعدم معرفته أساساً بشيءٍ من تلك المعلومات عن الشيخ ويقسم الأيمان على ذلك، بل ويطلب من الشيخ أن يرجع إلى والد الطفلة والطفلة ذاتها ويسألهما أمامه، إن كان قد ذكر لهما أي شيء، فرد عليه الشيخ أن والدها أنكر وقوع ذلك أيضاً.

أما نحن فعندما سألنا الفتاة لماذا أصرَرْتِ على أن يكشف الشيخ عن رأسه؟، ما هو الشيء الذي تريدين معرفته؟ قالت: معرفة حدود انحسار الشعر، وإن كان هناك نتوء زائد (علو، أو ارتفاع) في هامة رأسه أم لا؟. وهذا مما لم ألحظه حتى أنا!. وسألناها أيضاً عن مصدر معلوماتها تلك؟ فأجابت: أنها عرفتها من خلال زيارات الشخص الذي يتمثل أمامها ويسمي نفسه محمد بن عبدالله (المهدي)، لأنه يشبه الشيخ فيما عدا الصفتين آنفتي الذكر، حتى في طريقة سيره، وأنه هو من طلب منها أن تسأله عن الأسماء وتلاحظ الصفات. فسألناها: ما هي الصفات؟ فقالت: أقنى الأنف، فَرَقَة الأسنان، الصلعة، الشامتين، الأسماء. قلنا لها: كيف عرفت الأسماء؟ قالت: أنا كنت أعرف أن اسمه محمد بن عبدالله من قبل، وأنه المهدي -تقصد المتمثل لها في اليقظة-. وهنا سألناها مستنكرين هذا الخلط: كيف يتمثل لك (المهدي) في اليقظة؟، وتبشرين الشيخ أنه (مهدي)؟، هل هما مهديان اثنان؟ أم ماذا؟. قالت: هو قال لي أن أسأله وأبشره، ثم إنهما يتشابهان تماماً، فيما عدا الصفتين اللتين شرحت لكم!

وحتى لا يظل القارئ الكريم في حيرة من أمره، فإن المعنى: أن الذي يتمثل لها يقظةً؛ مسمياً نفسه محمد بن عبدالله (المهدي)؛ هو من طلب منها أن تبشر الشيخ أبي عبدالله التهامي أنه (المهدي)، بعد أن تتأكد من الأسماء والصفات الخلقية التي أخبرها بها.

وقد قالت الطفلة أنه عندما تمثل لها شبيه الشيخ هذا، في المرة التي قابلته فيها بعد هذا الموقف، أخبرته أنها تأكدت من الأسماء وشاهدت المواصفات؛ فيما عدا سِعة العينين وارتفاع الأنف، إلا أنه سكت ولم يرد عليها، حد قول الفتاة.

كما أوردت –بعد ذلك– أن شبيه الشيخ الذي يتمثل لها، أخبرها قائلاً: أنا الآن سلمتك للمهدي. ثم انقطع عن الظهور أمامها لفترة طويلة على غير عادته، ولما عاد وظهر أمامها مرة أخرى؛ لم يحدُث بينهما حوار، وأن كبير السن ذو اللحية البيضاء ناصر؛ قد قل حضوره أيضاً، بعد أن قامت باستجواب الشيخ عن تلك الأسئلة.

التأكد من ماهية الشخصين:

ولغرض التأكد من ماهية هذين الشخصين اللذين يتمثلان لها، إن كانا من قبيل استراق السمع وخلط الأخبار الكاذبة بالصادقة، أو أنهما ملكين ربما يُخبران بشيءٍ حقيقي عن الشيخ والغيب المتعلق به وبحياته؛ ولأجل ذلك؛ طلب الشيخ منها أن تسألهما: مَنْ نحن؟، أي اسأليهما: من هؤلاء الذين يزوروننا إلى البيت؟، فقالت: رفض أن يتكلم، وقال هؤلاء أناس صالحين. وفي مرة أخرى، قالا لها: إن أباكِ سيستفيد من الشيخ؛ سينفعه، وأن دخوله عليكم سيكون دخول خيرٍ وبركةٍ، وأنه سيأتيكم رزق على يديه.

وفي المقابل؛ تحكي الطفلة أنها سألت الشخص الذي يتمثل لها –ذات مرة– عن نفسه، فقال لها: أنا رسول الله. وعندما أخبرت الشيخ بذلك، ووضح لها الشيخ أنه لا رسول بعد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. نقلت ذلك للذي يتمثل لها، فقال لها أنها لم تفهم قصده، وأنها تنقل كلاماً غير صحيح، وأنه لم يقصد أنه نبي، وإنما رسولٌ يعلمها القرآن وينصحها بالذكر والصلاة وغير ذلك.

وتوضح الطفلة أن الشخصين المتمثلين لها كانا كثيرا الحديث معها عن المهدي، إضافة إلى النصح بالصلاة والذكر العبادة، وغير ذلك.

التأكد من تطابق طريقة المشي:

أما عن طريقة سير الشيخ التي أشرنا إليها في ثنايا السرد سابقاً، فقد طلبت الطفلة من والدها – الذي يحكي هذا– أن يلاحظ كيفية مشيه، وما إذا كان الشيخ يسير ورجلاه متباعدتين؟ وهل فيهما تقوس، أم لا؟. يقول والدها: فما كان مني إلا أن تحققت من ذلك عندما التقيت الشيخ في المرة التالية. وعدت لإخبارها أن وصفها كان صحيحاً. ثم يقول مبتسماً: فوقفت تمشي أمامي وتقلد طريقة سيره بنفسها. يقول أيضاً: حتى أنها أدهشتني من طريقة تقليدها المطابقة تماماً. فقلت لها: نعم هكذا بالضبط؛ وأنا أضحك.

اجتماع الشخصيتين في مجلس واحد:

وتروي الطفلة أيضاً أن الشخص الذي يتمثل لها ظهر أمامها –ذات مرة– عندما كان الشيخ موجوداً لديهم في البيت، وأثناء جلوسها مع الشيخ، وأنه تمثل أمامها وهو صامت بينما هي تنظر إليه. وفي تلك الزيارة شاهدت نوراً يشع من تحت الشيخ، وتضيف أن رائحةَ عِطْرِ الشيخ ظلت في المجلس ثلاثة أيام في تلك الزيارة، على خلاف جميع الزيارات التي يزورهم فيها الشيخ إلى البيت، إذ لا تدوم أكثر من يوم، الأمر الذي زاد في تأكيده والدُها.

وهنا أنهي مع القارئ الكريم فصول ومشاهد هذه القصة العجيبة حقيقةً، مفسحاً له المجال أن يقرر بنفسه ويناقشها في شخصيات هذه القصة !

والحمد لله رب العالمين .. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحابته أجمعين ..

كمال النجدي